المحاضرة الرابع عشر

إستراتيجيات التدريس التى تتناسب مع التلاميذ المتفوقين والموهوبين فى المدارس العادية

يصيب الكثير من التلاميذ الملل والإحباط الناتج عن معرفتهم وإتقانهم للخبرات التعليمية المقدمة لهم فى وقت مبكر عن أقرانهم، وبالتالى فإن هذه الخبرات المقدمة لا تتحدى تفكير هؤلاء التلاميذ الأمر الذى يدفعهم إلى الانشغال عما يقوله المعلم وإحداث عمليات فوضى وشغب داخل الفصل، لذلك تم التوصل على بعض الإستراتيجيات التى تتناسب مع طبيعة التلاميذ المتفوقين والموهوبين، والتى تعتمد فى جوهرها على ما يلى:

- تحديد مجالات القوة لدى التلاميذ فى البداية.
- إجراء اختبار قبلى لتحديد ما يعرفونه من المفاهيم والمعلومات والمهارات والقيم المختلفة والتى ينوى المعلم تقديمها.
- إعفائهم من إضاعة وقتهم فى شرح وإعادة ما يفهمونه، ويتيح لهم الحرية فى استغلال هذا الوقت فى تنفيذ نشاطات ذات معنى بالنسبة لهم، وفى الوقت ذات تعمق خبراتهم فى الموضوع الذى يتم تدريسه لبقية زملائهم.
- مساعدة جميع التلاميذ على التفكير بدلًا من تخمين الإجابة التى يريدها المعلم أو الكتاب.
- تضمين جميع الأنشطة التعليمية العديد من الإجابات، وعدم التقيد بإجابة واحدة صحيحة أو طريقة حل وحيدة.
- أن تعتمد إستراتيجيات التدريس على طرح أسئلة إضافية، وأسئلة ومشكلات مفتوحة النهايات.

■ إستراتيجية الأكثر صعوبة أولًا

هذه الإستراتيجية تستخدم للكشف عن التلاميذ المتفوقين والموهوبين فى الفصل العادى، وتعتمد على قيام المعلم بالسماح للتلاميذ بمحاولة حل بعض الأسئلة أو التدريبات الأكثر صعوبة أولًا قبل قيامهم بحل باقى الأسئلة، وذلك من خلال قيامه بتحديد تلك الأسئلة أو التدريبات بعلامة مميزة، وإذا تمكن التلميذ من عملية الحل

بنجاح وفقًا للشروط التى وضعها المعلم، يحصل على تقدير كأنه حل التكليفات كلها، وبالتالى يتمتع التلميذ هنا بميزة اختصار الوقت، ويستطيع التلاميذ استغلال الوقت المتبقى لهم فى اختيار أنشطة تعليمية يختارونها بأنفسهم، فنجاح التلميذ فى حل التكليفات القصيرة يُعد دليلًا للمعلم على أن التلميذ لا يحتاج إلى أن يضيع وقته فى حل السهل منها، وهذه الإستراتيجية ناجحة نجاحًا كبيرًا مع التلاميذ الذين يظهرون مشكلات سلوكية، ومن يرفضون أداء واجباتهم نتيجة شعورهم بالملل نظرًا لتكرارها وكثرتها غير المبررة على الإطلاق.

- **إستراتيجية اختصار المنهج Compacting The Curriculum**

تعتمد هذه الإستراتيجية على اختصار المنهج للتلميذ المتفوق أو الموهوب فى المجالات التى تمثل مواطن قوة بالنسبة له، مع إعطائه أنشطة أخرى بديلة لكى يمارسها فى الوقت الذى تم اختصاره. ويمكن عمل نموذج اختصار للمنهج كالتالى:

نموذج اختصار المنهج

اسم الطالب:.....

مجالات القوة	التحقق من درجة الإجادة والإتقان	الأنشطة البديلة
وحدة الخرائط	حصل على تقدير (أ) فى الاختبار القبلى	سيقوم بعمل خريطة مجسمة لتضاريس بلده

وعلى ذلك فهذه الإستراتيجية تعتمد على إعطاء التلاميذ الذين يرغبون فى اختصار المنهج اختبارًا فى وحدة دراسية معينة، وإذا حصلوا على تقدير (أ) فلن يقوموا بدراسة الوحدة وسوف يتاح لهم فرص لممارسة أنشطة أخرى يختارونها بأنفسهم مرتبطة بنفس المادة، كأن يقوموا بتصميم مدينة تخيلية من معجون الورق بدلًا من دراسة وحدة الخرائط.

وعلى المعلم الاحتفاظ بملف مستقل لكل متعلم تطبق عليه هذه الإستراتيجية؛ بحيث يحتوى الملف على نموذج الاختصار، وعلى كل الاختبارات القبلية بتواريخها، بالإضافة إلى بقية جوانب عملية التقييم.

- **إستراتيجية دليل الدراسة**

وتعتمد هذه الإستراتيجية على قيام المعلم بوضع دليل لوحدة دراسية يشتمل على أكثر المفاهيم أهمية فى الكتاب المدرسى، والتلاميذ الذين يتأهلون وفقًا للمعايير التى يضعها المعلم، سوف يسمح لهم بقضاء وقتٍ بعيدًا عن الفصل لجمع معلومات ذات صلة بموضوع الوحدة، بينما يقوم المعلم بالتدريس لبقية التلاميذ من الكتاب المدرسى، وسيطلق على التلاميذ المتفوقين فى هذه الحالة (خبراء مُقيمين) ويكونوا مُكلفين بتقديم تقرير حول ما جمعوه من معلومات حول الموضوع الذى تم تحديده لهم أمام بقية تلاميذ الفصل لمناقشته وتقييمه فى الوقت المناسب.

فعلى سبيل المثال هناك بعض الموضوعات البديلة لدراسة موضوع الصراع العربى الإسرائيلى من خلال ما يلى:

- يقدم التلميذ ملف كامل عن أبرز التطورات والأحداث الجارية حول هذا الموضوع من خلال الاطلاع على أكثر من مصدر موثوق فى صحته.
- يطلع التلميذ على بعض المذكرات الشخصية لبعض القادة والسياسيين الذين عاصروا أحداث الحروب بين العرب وإسرائيل.
- يعرض بالتفصيل الأحداث الحربية التى جرت فى حرب من الحروب التى قامت بين العرب وإسرائيل سواء حرب ١٩٤٨ م، أو ١٩٥٦ م، أو ١٩٦٧ م، أو ١٩٧٣م

- **تنظيم المحتوى فى هيئة موضوعات محورية**

حيث يتم تجميع معلومات من مواد دراسية مختلفة (لغة عربية، دراسات اجتماعية، علوم..) بصورة متكاملة ذات معنى؛ حيث يستمتع التلميذ المتفوق والموهوب بتلك الموضوعات.

- **عقود التعلم Learning Contacts**

وتعتمد هذه الإستراتيجية على إجراء اتفاق بين المعلم والتلميذ المتفوق والموهوب يتضمن النتائج والمخرجات المتوقع من التلميذ إنجازها عقب دراسة وحدة دراسية أو موضوع معين، ويحدد فى العقد المكتوب بين الطرفين القواعد المنظمة للعمل (الأعمال التى يمكن إنجازها فى البيت، فى المدرسة،عدد وطبيعة المصادر التى سيرجع إليها، الزمن اللازم لإنهاء المهمة، معايير النجاح، ومواعيد لقاءاته للاستشارة.. إلخ).

- **إستراتيجية الأركان التعليمية Learning Corners**

وتعتمد على تجهيز حجرة الدراسة بعدد من الأركان المزود ببعض المواد والوسائل التعليمية والمصادر التى ترتبط بنوع من أنواع المواهب والقدرات مثل: ركن الفنون، العلوم، الدراسات الاجتماعية.. إلخ، ويتناسب هذا النوع مع التلاميذ بالمرحلة الابتدائية، وعندما ينتهى التلميذ من الأنشطة التعليمية المطلوبة منه فى ركن من الأركان ينتقل إلى ركن آخر ليمارس الأنشطة التعليمية التى تستهويه، وفى النهاية يقوم المعلم بتقييم أداء كل تلميذ فى الأركان التعليمية المختلفة ويضع له التقدير المناسب.

- **طريقة الدراسة المستقلة Independent Study**

وتعتمد على قيام المعلم بتحديد موضوعات الدراسة المختلفة على هيئة مخطط بصرى يوضح الموضوعات الرئيسة والموضوعات الفرعية التى تندرج تحتها؛ بحيث يمكن للمتعلم اختيار الموضوع المناسب لاهتماماته، على أن يقوم المعلم بتوجيه المتعلم لتطوير خطة العمل المستقل، فإذا اختار المتعلم البحث المكتبى، ينبغى على المعلم أن يناقش معه المحاور الأساسية لهذا العمل، ومتابعته فى جميع المراحل، أما إذا كانت تجربة معملية فعلى المعلم مراجعة التجربة فى ضوء عنصر الأمان المعملى.

- **طريقة التلمذة**

وتأخذ عدة أشكال وتعتمد على ربط الطالب مع شخص آخر ومن أشكال هذا الربط:

٣- لا تتقيد انطلق، لا تحبس أفكارك فى ذهنك مهما بدت سخيفة، أو غير مقبولة.

٤ - اربط أفكارك بأفكار الآخرين، وأضف لبنة للبناء.

■ **الأنشطة والمواقف مفتوحة النهايات:**

هى تضع الطالب أمام مواقف ومشكلات افتراضية، ويطلب منه التوصل إلى حلول مبتكرة لها.

■ **التعلم الإلكترونى وتلبية حاجات الموهوبين والمتفوقين**

التعلم الإلكترونى E-Learning عبارة عن نظام تفاعلى للتعليم عن بُعد يقدم للمتعلم وفقًا للطلب، ويعتمد على بيئة رقمية متكاملة، تستهدف بناء المقررات وتوصيلها بواسطة الشبكات الإلكترونية، والإرشاد والتوجيه وتنظيم الاختبارات وإدارة المصادر والعمليات وتقويمها.

والتعلم الإلكترونى يتناسب مع طبيعة التلاميذ المتفوقين والموهوبين، كما يتضح فى ما يلى:

- يعتمد التعلم الإلكترونى على التعلم الذاتى، وعلى تفريد التعليم، وعلى التركيز على المتعلم بدلًا من المعلم، وهو ما يتناسب مع طبيعة المتفوقين والموهوبين الذين يميلون إلى الاستقلالية والحرية وتأكيد الذات.
- يتميز التعلم الإلكترونى بالتفاعلية Interactivity التى يحققها من خلال عدة صور منها التفاعل مع المعلم ومع الأقران، وتلبى هذه الخصائص الحاجة إلى التفاعل الاجتماعى من خلال المجتمعات الافتراضية Virtual Communities التى تجمع الأفراد ذوى الاهتمامات المشتركة عبر الشبكات Online، ومن خلالها يتكون ما يعرف بالفصل الافتراضى Virtual Class الذى يجتمع طلابه على الشبكات مع بعضهم ومع المعلم لدراسة المقررات فى توقيت متزامن أو غير متزامن، وهذه الخصائص تدعم مفهوم التفاعل، والانتماء الاجتماعى إلى جماعات متجانسة.
- حاجة المتفوقين والموهوبين على التقدير والتدعيم وهو ما يتحقق لهم من خلال

صور التعزيز المختلفة التى تعتبر ضرورة فى بناء برامج التعلم الإلكترونى لترشيد الخطو الذاتى، والتقويم المستمر.

- تتميز الشبكات الإلكترونية والمواقع المتاحة فى بناء نظم التعلم الإلكترونى بالتنوع والثراء حيث تتميز شبكة الإنترنت بوجود أكثر من ٥ مليون موقع متنوع، كما تتميز الشبكة بوفرة مصادر التعلم الرقمية والافتراضية مثل: المكتبات الرقمية Digital Libraries والمتاحف الافتراضيةMuseums Virtual التى تُسهم فى تعميق معرفة وخبرات المتفوقين والموهوبين.
- تتميز شبكة الويب Web بتوافر نظم العرض التى تعتمد على النص الفائق Hypertext والوسائل الفائقة Hypermedia التى تلبى الحاجة إلى التعلم الإثرائى.

مجالات التعلم المستند إلى الحاسب الآلى:

تشير نتائج البحث التربوى إلى أن هناك مجالات عدة يعتبر فيها الحاسب الآلى مهمًّا للطلبة الموهوبين، وهى:

- البحث فى المصادر الإلكترونية ومواقع البحث المختلفة لعمل بحوث مدعمة بالصور والأشكال والخرائط، وإجراء العروض التقديمية.
- التواصل مع جميع الخبراء فى كافة مجالات المعرفة، والوصول إلى خبراتهم وإسهاماتهم بسهولة ويسر.
- الرحلات الافتراضية من خلال زيارة المكتبات الرقمية والمتاحف الافتراضية، والمواقع الأثرية، وغيرها من الأماكن التى يسهل الوصول إليها من خلال الحاسب الآلى.
- بحث المشكلات العالمية الواقعية؛ حيث يجد الطلاب الموهوبون المتعة فى التصدى للغموض الذى يحيط ببعض المشكلات المثارة عالميًّا، ويمكنهم من خلال الحاسب الآلى تعرف تلك المشكلات وتتبع حلولها، والمساهمة فى شبكات التواصل الاجتماعى، ومنتديات الحوار المتخصصة التى تناقش مثل تلك المشكلات.

وعلى ذلك فإن التعلم الإلكترونى الذى يتميز بوسائله وفنياته العديدة يساعد على تفجير واستثمار الطاقات الإبداعية الكامنة لدى التلاميذ المتفوقين والموهوبين بطريقة غير تقليدية تستثير حماسهم ودافعيتهم للتعلم والإنجاز.

أدوار المعلم فى رعاية المتفوقين والموهوبين

المعلم الذى يقوم بالتدريس للتلاميذ المتفوقين والموهوبين لا بد أن يكون معلمًا مبدع؛ لأنه لا يتعامل مع تلميذ عادى، ولكنه يتعامل مع تلميذ متوقد الذكاء لديه أسئلة واستفسارات مُحيرة، ولديه طاقة متوهجة، وحب استطلاع ورغبة فى مزيد من المعرفة، ولما كانت المجتمعات المتقدمة تعقد آمالها فى المستقبل على أبنائها المتفوقين والموهوبين؛ فإنه من الضرورى توفير المعلم القادر على تنمية قدرات تلك الفئة إلى أقصى حد ممكن، لأنه مهما توافرت البرامج والإمكانات المادية، فلا يزال المعلم هو حجر الزاوية فى العملية التعليمية؛ لذلك لا بد أن تتوافر لدى معلم المتفوقين والموهوبين الصفات التالية:

١. أن يؤمن بأهمية استغلال طاقات وقدرات المتفوقين والموهوبين، وأن يكون ملمًّا بسيكولوجيتهم.
٢. أن يتقن مهارات التدريس الخاصة بالمادة التى يقوم بتدريسها، بما يتناسب مع طبيعة المتفوقين والموهوبين.
٣. توفير جوٍّ من الحرية لانطلاق تفكير المتعلمين.
٤. التركيز على تنمية مهارات التفكير العليا.
٥. أن يكون مرنًا ومتحمسًا للعمل مع التلاميذ المتفوقين والموهوبين.
٦. أن يتسع صدره بأسئلة واستفسارات التلاميذ المتفوقين والموهوبين. فهناك الكثير من العباقرة والمبدعين الذين كانوا يعانون عدم قدرة المعلمين على التعامل معهم بطريقة تتناسب مع قدراتهم ومواهبهم بل وصفوهم بالغباء والتأخر أمثال: (توماس أديسون، وإسحاق نيوتن، ووِنستون تشرشل..).